

كابوس الظلم

المغرب

السنة الأولى - العدد 24 - الجمعة فاتح ربيع الآخر عام 1356 - 11 يونيو سنة 1937

ثلاث مصائب تمكنت من هذا الشعب البائس وأخذت في شره تمص دمه وتتبع جرثومة الحياة لتضعف من مفعولها وتزعزع قوتها، فالجهل يكتسح جميع المدارك ليصرفها في أسفل الاتجاهات، والفقر ينخر في الجسم ليبطل حرارته، والظلم يعمل عمله ليوهن النفس ويميت الشعور. قدسية العدالة من السماء، فإذا انصرفت الأمة عنها باءت بالخسران وتولاها الضعف وهزلت مرافقها واختلطت شؤونها. ولكن العدالة اسم بدون مسمى في هذه البلاد؛ اسم لا معنى لوجوده في القاموس إذ لا يعترف به حاكم ولا يلتفت إليه بشر، وهذا أفظع ما يتصور في ذهن إنسان لم تمت نفسه ولم تخمد حيوية روحه، ذلك لأن العدالة هي المظهر الوحيد للتمدن وهي الفرق الكائن بين الحيوان المفترس وبين الإنسان المميز فلم تتمدون في إغفال شأنها وإهمال إصلاحها؟ أية قيمة لطور جديد من الحياة تزعمون، إننا لا ندخله إذا لم تضمنوا قبل أي شيء عدالة تحفظ حق الضعيف وتزيل الحيف عن المظلوم. لقد كنا نعيش في الماضي وكان الظلم بجانب العدل، أما اليوم فسر في طول البلاد وعرضها واستمع إلى أنين كل أحد تزجل في البلاد لتعلم في أي عصر يعيش المغربي وأية مرحلة يجتاز اليوم وسل نفسك أفي القرن العشرين يحيي هؤلاء المغاربة. أظلمهم راية المدنية وتحميمهم أمة رايتها مثلثة الألوان؟ أي والله إننا لا نفهم ترصيف الطرق وتشديد البناءات في مدينة من دون عدالة، ولا نستطيع أن نعترف بفضل أي نظام لا يرفع عنا كابوس الظلم المخيف الذي يزعزع حياتنا ويقلق بالنا؛ وأنتم أيها التمدنون أليس من العار أن يظل هذا الكابوس وأنتم بين أظهرنا؟ سلوا ضمائركم تجب.